

م. محمد كريمي

عرف شجر المرمان قدّيماً في إيران وشمال الهند وقد تم توطينه في معظم الدول المدارية وحوض البحر الأبيض المتوسط عن طريق الميونان والمفينيقيين وحضارات أخرى، وانتقلت زراعة المرمان من المزرعة ذات الصبغة التقليدية المحدودة الانتشار إلى زراعة تجارية امتدت على مساحات شاسعة ساهمت بذلك في الارتفاع من دخل المزارعين.

معطيات حول نبات المرمان (قراءة علمية):



ينتمي نبات المرمان إلى ذوع *Punica granatum* L. من العائلة المرمانية *Punicaceae* وتحتوي هذه العائلة على نوعان فقط أحدهما ذوع *Punica granatum* L. المثمّر ونوع آخر غير مثمّر يغرس في الحدائق للزينة لجمال أزهاره.

مملكة النباتات *Régnal Régne* مملكة

مملكة فرعية كورموفيات *Sous-division Cormophytes*

شعبة كاسية المبذور *Embranchement Angiospermes*

صنف: ذات الفلقتين *Classe des dicotylédones*

رتبة *Ordre Myrtales*

المعائلة المرمانية *Famille Punicaceae*

جنس المرمان *Genre Punica*

نوع المرمان المثمر *Especie Punica granatum*

شجرة المرمان تعمـر حوالـي 50 سـنة ويصل عـلوـها إلـى 6 أـمـتـار، أـغـصـانـها مـتـفـرـعة وـخـالـبـا ما تـكـوـنـ حـامـلـة لـلـأـشـواـكـ، أـورـاقـها خـضـرـاء زـانـعة رـمـحـيـة الشـكـلـ مـتـقـابـلـة Opposites أو دـائـرـيـة Verticillates، تـتـدـونـ بـأـلـوانـ ذـهـبـيـة جـمـيلـة قـبـلـ تـسـقـطـ فيـ فـصـلـ الـخـرـيفـ.

زراعة المرمان:

تنمو شجرة المرمان في المناطق ذات المناخ المداري الحار وشبه المداري وتتحمل انخفاضاً حرارياً يصل إلى 12 درجة وارتفاعاً يزيد عن 40 درجة وعلوها عن سطح البحر يصل إلى 1200 متر، كما تتحمل الجفاف ونقص في التساقطات المطرية أو في مياه المسقى وغالباً ما يكون ذلك على حساب نموها وإثمارها.

تتأسلم شجرة المرمان مع عدة أنواع من المأثرية سواء كانت فقيرة أم غنية وتفضل المأثرية الطينية الرملية العميقية، جيدة الصرف، كما أنها لا تتأثر بالملوحة ولها بالمأثرية المكلسية. ولإنتاج فاكهة المرمان تزرع حالياً صنفين من هذه النبتة.

المأصناف الحلوة: تحتوي عند نضجها على حبات ذات لون حمراء تمثل أحياناً إلى البياض مماثلة بسائل حلو تأكل طازجة.

الأصناف المرة أو المحامضة: تحتوي على حبات صلبة شديدة الحرارة ذات مذاق مر أو حامض وتسعمل هذه الأصناف في الصناعات الغذائية.

تقنيات زراعية:

إن زراعة الرمان سهلة وليس محفوفة بأية صعوبة فغالباً ما يترك شجر الرمان ينمو لوحده دون أية رعاية خاصة في المزروعات التقليدية.

وتحتم عملية المزرع أو التشجير ابتداءً

من فصل الخريف إلى فصل الربيع على المسافات التالية: $5 \times 5 \times 4$ أمتار حسب ذوبانية الماء ووفرة المياه. ويفضل تقديم للأسمدة المختلفة من N_2 و P_{205} و K_{20} بكميات محددة حسب مراحل تمو الشجرة والفاكهه.

إن إعطاء الأسمدة بشكل كثيف وغير دقيق (خاصة النيتروجين) يجعل الشجرة خصوصاً الأغصان السنوية التي لا تثمر تنمواً بشكل سريع وغير مرغوب فيه، كما تعمل على انحسار المفاكه عن نضجها.

تكاثر شجر الدرمان:

إن طرق تكاثر شجر الدرمان عديدة ومتعددة، تتم إما عن طريق البذرة (Graine) أو العقل (Bouture) أو السرطانات (Drageons) أو التطعيم (Greffage). وننصحه لسهولته نظراً للدرمان شجر لتكون أكثر استعمالاً المطرق أكثر والعقل (Marcottage) المترقيد أو (AIA) أو (2).

وللتكاثر شجر الدرمان عن طريق العقل يتم اللجوء في شهر فبراير وببداية شهر مارس إلى المأقوع المزالة عند التقليل أو من السرطانات، إذا لم تكن الشجرة قد تم تعطيتها من قبل، وتأخذ العيدان ذات طول يتراوح بين 20-25 سنتيمتر وسمك بين 0.5 - 1 سنتيمتر ويغرس هوالي ثلثي طول العقل مباشرة في التربة إنما يبقى سوا برهن واحد ظاهراً فوق سطح الأرض. وللحصول على أفضل النتائج والمتسريع في نشوء جذور العقل يتم اللجوء أحياناً إلى المعالجة بمادة AIA(1) أو AIB(2).

الأمراض:

إن شجرة الدرمان تتأثر بما تتعرض خلال مرحلة نموها وإثارتها للإصابة بالأمراض الفطرية والمحشرية وغيرها وبالتالي هي غالباً ما تكون في منأى عن المعالجات الكيميائية مقارنة مع باقي الأشجار المثمرة الأخرى، إنما أنها قد تصيب أحياناً بالأمراض التالية:

حشرة المن التي تصيب البراعم والأوراق الحديثة العهد.

أمراض فطرية غالباً ما تكون في المناطق الرطبة وهي ذاتية عن فطريات Aspergillus الذي تسبب في تعفن وسواند حبات الدرمان وتتصبح بذلك غير صالحة للاستهلاك.

ذبابة المفاكهمة (Cladotilatite) التي تسبب أحياناً في المحقق بعض الأضرار بالمفاكهمة.

أمراض أخرى ذاتية عن إصابات بديدان أرضية وغيرها.

المصادر البيولوجية للدرمان:

المزهرة ومراحل نمو المفاكهة.

زهرة المرمان تسمى (المجلنار) وهي زهرة حمراء فاتحة اللون رائعة المظهر وقد لفتت نظر العديد من الشعراء نظراً لجمال زونتها وروعة منظرها، وتتفتح زهور شجرة المرمان في فترة ما بين آخر شهر مايو إلى شهر أغسطس وتمتد مرحلة الأزهار من 8 إلى 10 أسابيع حيث تتفتح أغلب المزهور ما بين الأسبوع الثالث والخامس.

تحتوي الشجرة على أزهار ذكرية عقيمة في شكل جرس وتشكل حوالي 60-70% من مجموع أزهار الشجرة الواحدة، وأزهار خندقية منجية تتكون من أعضاء ذكرية (المأسدية) وأعضاء أنثوية (المدقفات).

ويمكن لأزهار شجرة المرمان أن تخصب نفسها بنفسها (autogamie) كما يمكن أن تخصب بعضها البعض (allogamie) ويعطي الجيل الأول من التخصيب أفضل نسبة تشكل المفاكهة (90%) وتقل ذوعية المفاكهة كلما تشكلت من أزهار الجيل المتأخر.



المفاكهة وخصائصها:

إن المميزات الخارجية للرمان لا تعطي فكرة واضحة عن الجودة الداخلية للمفاكهة (ذوعية المحبوب) لذلك يقال في مثل مغربي (رمانة أمفمضة) أي يبقى السر دائماً بداخلها ويقال هذا المثل حينما يعجز المرء عن تفافه إلى سر من الأسرار عن طريق حواسه.

تنضج فاكهة المرمان في فصل الخريف وهي ثمرة دائيرية المشكل، يزيد قطرها عن 10 سم وزنها عن 200 غراما ذات لون أصفر ميال للأحمر وهي عبارة عن كيس جلدي سميك يدخله عدة تصويرات تسمى الفصوص، مكونة من أغشية رقيقة (شحم الدرمان)، تحتوي بداخلها على مئات المبذورات الصلبة أو الملينة حسب الأصناف، مكسوّة بسائل أحمر متباوت في حلاوة مذاقه.

وجني الدرمان يكون ما بين أواخر شهر سبتمبر وأواخر شهر أكتوبر وتحتاج عملية الجني عدة مرات متتالية كلما انجلت البذور الدرمان من كيلوغراما 50 حوالي الواحدة الشجرة وتعطي الدرمانة قشرة من (chlorophylle).

المفوائد الصحية والمطبية لشجرة الدرمان:

للدرمان قيمة غذائية لا تقل أهمية عن كونه علاجا فهو يحتوي على البروتينات والدهون والأملاح المعدنية ومن أهمها البوتاسيوم والمagnesium والمنحاس وبعض الأحماض العضوية والفيتامينات. إن المفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان من تناوله لفاكهه الدرمان عديدة ومتعددة خاصة فيما يتعلق بالجهاز الهضمي، حيث أثبتت ذلك العديد من الابحاث والدراسات العلمية وفيما يلي بعض فوائد شجر الدرمان:

يستخدم قشور الدرمان لعلاج قرحة الجهاز الهضمي ودبغ ظهارة المعدة.

يستخدم شراب الدرمان ومسحوق القشور والمساق والمجدور في علاج الإسهال لأنّه يعمل على تغيير طبيعة بروتينات الأمعاء ويقلل من ارتشاح المسوائل فضلاً من أنه يقتل الجراثيم المرضية ويمتص السموم المجرشومية.

يفيد نقيع قشور الدرمان في طرد الديدان الشريطية وقاتل لطيف واسع من الطفيليّات كما يفيد في علاج البواسير.

يفيد قشور الدرمان ممزوجا بالتمر في علاج التقيؤ.

يستخدم مغلي أزهار الدرمان لعلاج التهابات اللثة والتخمرات اللثوية ورائحة الفم.

يستخدم الدرمان كمضاد لتصلب الشرايين عند الأشخاص الأصحاء أو الإصابة بأمراض القلب لكونه يخفض من مستوى الكوليسترول

المضار في الجسم ويرفع من الكوليسترول المفید.

يعتبر المرمان من الفواكه المطهرة للأدم و المنظف لمجاري التنفس ويساعد على الهضم ويقلل آلام النقرس.

يفيد عصير المرمان ممزوجا بالمعسل في تهدئة الأعصاب والارهاق.

وأكدت بعض الدراسات الحديثة أن المرمان، يحتوي على فعالية كبيرة مضادة للأكسدة ويعمل على تحسين كمية ونوعية الخلايا المنوية كما قد يتتوفر على عناصر مضادة للسرطان وخصوصا سرطان البروستات.

المرمان من خلال القرآن الكريم:

ذكر الله سبحانه وتعالى المرمان في ثلاثة آيات من سورتي الرحمن والأنعام

وقال عز وجل: (فِيهِمَا فَالْكَدَّةُ وَنَخْلُ وَرَمَانٌ) (الرحمن: 68)

قال بعض العلماء: ليس المرمان والنخل من المفاكهـةـ لأنـ الشـيـءـ لـاـ يـعـطـفـ عـلـىـ نـفـسـهـ إـنـمـاـ يـعـطـفـ عـلـىـ غـيـرـهـ وـهـذـاـ ظـاهـرـ الـكـلـامـ. وـقـالـ آخـرـونـ إـنـمـاـ وـرـدـ ذـلـكـ مـنـ بـابـ عـطـفـ الـخـاصـ عـلـىـ الـعـامـ وـقـالـ الـجـمـهـورـ: هـمـاـ مـنـ الـمـفـاكـهـ وـقـدـ أـعـيـدـ ذـكـرـهـمـاـ لـفـضـلـهـمـاـ وـشـرـفـهـمـاـ وـجـسـنـ مـوـقـعـهـمـاـ عـلـىـ الـفـاكـهـةـ وـتـرـغـيـبـاـ لـأـمـةـ الـجـنـةـ، كـقـوـلـهـ تـعـالـىـ فـيـ سـوـرـةـ (حـافـظـوـاـ عـلـىـ الـمـصـلـوـاتـ وـالـمـصـلـوـاتـ الـمـوـسـطـاـيـ) (البـقـرـةـ: 238).

وقيل: إنـماـ كـرـرـهـ لـأـنـ النـخـلـ وـالـرـمـانـ كـانـاـ عـنـدـ الـعـربـ فـيـ ذـلـكـ الـمـوـقـتـ بـمـنـزـلـةـ رـفـيـعـةـ لـعـمـومـهـمـاـ وـكـثـرـهـمـاـ عـنـدـهـمـ فـهـمـاـ أـعـظـمـ الـشـمـارـ نـمـاءـ، مـنـ الـمـدـيـنـةـ إـلـىـ مـكـةـ إـلـىـ أـرـضـ الـيـمـنـ. فـأـخـرـجـهـمـاـ فـيـ الـذـكـرـ مـنـ الـمـفـاكـهـ وـأـفـرـدـ الـفـواـكـهـ عـلـىـ حـدـتـهـاـ. وـقـيـلـ: أـفـرـداـ بـالـذـكـرـ لـأـنـ النـخـلـ ثـمـرـهـ فـاكـهـةـ وـطـعـامـ، وـالـرـمـانـ فـاكـهـةـ وـدـوـاءـ.

وقال عز وجل: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلُ وَالْمَزْرَعُ مُخْتَلِفٌ فَآكُلُهُ وَالْمَزِيْدُ تُؤْنَ وَالرُّمَانُ مُتَشَابِهٌ وَغَيْرِ مُتَشَابِهٌ كُلُّ وَمِنْ ثُمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأنعام: 141).

(أنشا)، أي خلق. قال ابن عباس: (المعروف شات) ما يبسط على الأرض مما يفرش مثل الكروم والمزروع والبطيخ لأن أغصانها لينة لا يمكن أن تنفس وتقوم بوحدها، وقد حاول الإنسان رفعها بوضع المقوائم والقواعد ليعطي لها قوة الإنتاج. (وغير معروفات) ما قام على ساق مثل المنخل وسائر الأشجار. وعن ابن عباس أيضاً: المعروفات ما أثبته ورفعه الناس. وغير المعروفات ما خرج في البراري والجبال من الشمار.

وقوله عز وجل: (وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالْمَرْأَتُونَ وَالرُّمَانَ مُسْتَبَّهَا وَغَيْرُ مُتَشَابِهِ انتظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنْ فِي دَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقِوْمٍ يَؤْمِنُونَ) (الأنعام: 99).

وقد قال الطبرى في تفسير هذه الآيات وأنشأ النخل والمزرع مختلفاً أكله يعني بالأكل الثمر يقول وخلق النخل والمزرع مختلفاً ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب والمزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهاً في المطعم منه الحلو والحامض والمر. وقال بعضهم متشابهاً وغير متشابهاً قال متشابهاً في المنظر وغير متشابهاً في المطعم.

وقال ابن كثير عن الرمان في تفسير هذه الآيات أنه متشابه في الورق والشكل قريب بعضه من بعض ومختلف في الثمار شكلاً وطعمًا وطبعاً، وينبه أي نضجه وانتظروا في قدرة الخالق الذي خلقه من عدم وأخرجه إلى الموجود وفي هذا دلائل على كمال قدرة الله وحكمته ورحمته فهو الخالق لكل شيء من المزروع والثمار والأنعام.

إن الرمان ورد ذكره في الآيات الثلاثة مع النخل والمزيتون والعنب، وطبيعتها الرمان يتقاسم مع هذه الأشجار المذكورة بجانبه في القرآن نفس المظروف المناخية إذ يتواجد وينمو في نفس المناطق المناخية لهذه الأشجار (En)، حيث تجده ينمو ويثرثر إلى جانب أشجار النخل في الواحات تحت وطأة المظروف المناخية الصحراوية الجافة وكذلك في المناطق الرطبة وما دونها وهو يتافق بذلك أيضاً مع شجر العنبر والمزيتون في متطلباته المناخية للنمو والإثمار.

وقد جاء ذكر الرمان متأخراً في كل الآيات التي ورد فيها ذكره، والحكمة من ذلك قد تتجلى في كون الرمان:

1. دباغ للمعدة كما جاء في المقول المأثور عن علي كرم الله وجهه (كروا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة) فالإنسان حينما يتناول الطعام ينبه المتواضع المعدة إلى إفراز المحمض المعدني للهضم، وعندما تحرم نقطة ما من جدار المعدة من الفعل الوقائي أو حينما تفوق تأثيرات المحمض المعدني هذا الفعل الوقائي تحدث القرحة المهدمية ويستخدم قشور الرمان وشحمه (الأغشية الموجودة بين الفصوص) في علاج المعدة من القرحة المهدمية والوقائية منها، حيث يعمل على دباغ ظهارة المعدة لكونه يحتوي على كمية عالية من العفصات (tannins) التي تترسب على الطبقة المظهارية فتجعل منها طبقة واقية يقع تحتها بناء النسيج المترافق.

2. ذاكهة مطهرة للدم ومنظف للثة ولمجاري التنفس كما تساعد على هضم الأطعمة الدسمة بشكل جيد فضلاً عن تنظيف الأمعاء من الجراثيم المرضية والسموم المجراثومية.

فتأخير ذكر الدرمان في القرآن يوحي بتأخيره في الأكل، إذ من الأفضل أن يكون الدرمان آخر الطعام لكي يستفاد أكثر من فوائده المصحية والمطبية التي أتبثها العلم الحديث لهذه الشجرة المباركة.

المراجع:

1. القرآن كريم

2. تفسير ابن كثير

3. تفسير الطبراني

4. تفسير محمد متولى الشعراوي

5. أمراض جهاز الهضم، هاريسون ترجمة د. حسان أحمد قميحة، 1996

6. المطب الوقائي، د. فواز محمد حيدر، 2000

7. A.OKABLI: le grenadier: des variétés performantes pour la culture, 2004

8. A.SKIRDJ & all: Le grenadier: fiche technique

9. [م] M.Messaoud & M. MERRAKCHI Dynamique de la floraison et régime de reproduction chez le grenadier, 2004

10. [م] Natura News: Science nutrition, Prévention et santé Mars 200

الهوامش:

1. والمدبغ في اللغة معناه التلبيين والمتهدب إذ نقول دبغ الجلد دبغاً ودباغة أي عالجه بمادة ليليين ويزول ما به من رطوبة ونتن.

2. آخر جه أحمد في مسنده، رقم 22153

3. لسان العرب، ابن منظور